النشرة

مطرانية بغداد والكويت
وتوابعهما للروم الأرثوذكس

الأحد 08\09\2019 العدد (36) (الأحد قبل عيد رفع الصليب الكريم المحيي – ميلاد السيدة)

اللحن: (3) – الإيوثينا: (للعيد) – القنداق: ميلاد السيدة – كاطافاسيات: الصليب

﴿ التأمل الروحي ﴾

"للقديس نيقوديموس الآثوسي"

"أما أنا فحاشى لي أن أفتخرَ إلا بصليبِ ربنا يسوعَ المسيح الذي بهِ صُلِبَ العالمُ لي وأنا صُلِبتُ للعالم" (غلا 6: 14).

يفتخر الرسول بولس بالصليب متذكراً الايمان والنعمة والاحسان والعدل النابعين من الصليب لأنه عن طريقه عُرفت عظمة الخطيئة وعظمة محبّة الله للبشر كما يقول الذهبي الفم الإلهي. لذلك كان بولس يستطيع أن يفتخر بحكمة المسيح وقدرته لكنه لم يفتخر إلاّ بالصليب الذي يرتبك به الفلاسفة العالميون ويخجلون منه (وكأنه جهالة) بينما يجد فيه الرسول كنزاً. لأن حيث التواضع هناك العظمة. حيث الضعف هناك القوّة. حيث الموت هناك الحياة. قال القديس مكسيموس "مخافة الله صليب هي، ذكر ما هو فوق، سيادة على الأهواء أي ضدّ الغضب والشهوة، ابتعاد عن محبّة الأقرباء والأصدقاء بداعي عشقنا لله".

الصليب ألغى الناموس القديم. حاشا لي أن أفتخر إلاّ بالايمان بالمصلوب. حسب القديس يوحنا الذهبي الفم لم يقل بولس أنا لا أفتخر بشيء آخر سوى بصليب المسيح بل قال حاشا لي أن أفتخر إلاَّ بالصليب متوسّلا هكذا إلى الله أن لا يسمح له بشيء آخر بل يطلب منه العون لكي يستطيع الافتخار بالصليب وحده.

كيف يفتخر بولس بالصليب؟ كيف يجب على المسيحي أن يفتخر بالصليب؟ فكّر هكذا: إن المسيح السيّد لأجلي أنا العبد الحقير تألم وصلب وأحبّ إلى حدّ أنّه بذل نفسه عن طريق موت مذلّ، موت الصليب. أي افتخار يساوي مثل هذا الافتخار؟ هو الافتخار الأسمى لبولس ولكل مسيحي لأنه عن طريق الصليب تظهر محبّة السيد المسيح لعبيده. أي عبد لا يفتخر ولا يتخشّع عندما يحبّه سيده؟ طبعاً هذا العبد يفتخر بسيده افتخارا عظيماً.

"الذي به قد صُلب العالم لي وأنا للعالم".

بكلمة عالم يشير الرسول إلى كل الأمور المعيشية، إلى المجد، الغنى، الملذّات وما شابه. كل ذلك أصبح أشياء ميتة لا تفعل في. ومن جهتي أيضاً أصبحت ميتاً بالنسبة للعالم. الموت أضحى من الجهتين. لا تقدر تلك الأشياء أن تجذبني من بعد إلى محبّتها لأنها أصبحت مائتة بالنسبة لي. ولا أنا أمتلك قدرة على اشتهائها لأني أصبحت ميتاً بالنسبة لها.

القديس غريغوريوس بالاماس يفسّر هذه الآية قائلاً: "صُلب العالم لي" أي ابتعدت عن العالم حسّياً، تخلّيت عن الغنى، عن المجد والملذّات السهلة عند كل واحد. "وصُلبت للعالم" تدل على أننا عندما نبتعد عن العالم حسّياً نُصلب للعالم بالذهن أيضاً، أي نطرد من فكرنا وقلبنا الأهواء وشهوات العالم ولا نرتبك بها. وهذا أمر أصعب، لأن كثيرين هم بعيدون عن العالم بالجسد والحواس أمّا بالفكر والقلب فيوجدون في قلب العالم محبّين ومشتهين ملذّاته.

﴿ الرسالة ﴾

بروكيمنن باللحن السادس

خلِّص يا ربُّ شعبَكَ وبارك ميراثَك.

ستيخن: إليكَ يا ربُّ أصرخُ إلهي.

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية (غلا 6: 11-18 (للأحد))

يا إخوة، انظروا ما أعظمَ الكتاباتِ التي كتبتُها إليكمْ بيدي* إنّ كلَّ الذين يريدون أنْ يُرضُوا بحسبِ الجسدِ يُلزمونَكم أنْ تختتِنوا وإنما ذلكَ لئلا يُضطَهدوا من أجل صليب المسيح* لأن الذين يختتنون هم أنفسهم لا يحفظون الناموس بل إنما يريدون أن تختتنوا ليفتخروا بأجسادكم* أما أنا فحاشى لي أن أفتخرَ إلا بصليبِ ربنا يسوعَ المسيح الذي بهِ صُلِبَ العالمُ لي وأنا صُلِبتُ للعالم* لأنَّه في المسيح يسوعَ ليسَ الختانُ بشيءٍ ولا القلفُ بلْ الخليقةُ الجديدةُ* وكلُّ الذينَ يسلكونَ بحسبِ هذا القانونِ فعليهِمْ سلامٌ ورحمةٌ وعلى إسرائيلَ اللهِ* فلا يجلب عليَّ أحدٌ أتعابًا فيما بعدُ فإني حاملٌ في جسدي سمات الربِّ يسوعَ* نعمةُ ربنا يسوعَ المسيحِ معَ روحِكُمْ أيُّها الإخوة. آمين.

﴿ الإنجيل ﴾

فصل من بشارة القديس يوحنا الإنجيلي (يو 3: 13-17 (للأحد))

قالَ الربُ: لمْ يَصعدْ أحدٌ إلى السماءِ إلاّ الذي نزلَ من السماءِ ابن البشر الذي هو في السماءِ* وكما رفعَ موسى الحيةَ في البريةِ هكذا ينبغي أنْ يُرفَعَ ابنُ البشرِ* لكي لا يهلِكَ كل منْ يؤمن بهِ بلْ تكون لهُ الحياةُ الأبدية* لأنهُ هكذا أحبَ الله العالمَ حتّى بذلَ ابنَهُ الوحيد لكي لا يهلك كلُّ من يؤمن به بل تكون لهُ الحياة الأبدية* فإنّه لمْ يرسل الله ابنَه الوحيدَ إلى العالمْ ليدينَ العالمَ بل ليخلّصَ بهِ العالمَ.

﴿ طروبارية القيامة باللحن الثالث ﴾

لتفرحِ السماويات ولتبتهجِ الأرضيات. لأن الرب صنع عزًّا بساعدِهِ. ووطئَ الموتَ بالموتِ. وصارَ بكرَ الأموات، وأنقذنا من جوف الجحيم. ومنح العالم الرحمة العظمى.

﴿طروبارية لميلاد العذراء باللحن الرابع﴾

ميلادكِ يا والدة الإله بشَّر بالفرحِ كلَّ المسكونة، لأنهُ منكِ أشرق شمس العدل المسيح إلهنا، فحلَّ اللعنة، ووهب البركة، وأبطل الموت، ومنحنا حياةً أبدية.

﴿ قنداق لميلاد السيدة باللحن الرابع ﴾

إن يواكيم وحنَّة قد أُطلقا من عار العقر، وآدم وحوَّاء قد أُعتقا من فساد الموت، بمولدكِ المقدس أيتها الطاهرة، فله أيضًا يُعيِّد شعبُكِ، إذ قد تَخلَّص من وصمة الزلاَّت، صارخًا نحوكِ: العاقر تلد والدة الإله المغذية حياتنا.

﴿ الغذاء الروحي ﴾

"الروحانيات والليتورجيا"

"الصلاة الحيّة" للمتروبوليت أنطوني بلوم

الفصل الثاني: الصلاة الربّانيّة.. (تتمة)..

متى وعينا استعبادنا وانتقلنا من النحيب والإحساس بالتعاسة إلى شعور بانكسار القلب وفقر الروح، عندها أسرنا في أرض مصر سيكون جوابه في التطويبات التالية: "طوبى للحزانى فإنّهم سيعزّون، طوبى للودعاء فإنّهم

سيرثون الأرض". هذا الحزن الذي هو نتيجة اكتشاف الملكوت، واكتشاف مسؤوليّة الإنسان وإدراك مأساة العبوديّة هو أكثر مرارة من الاستعباد ذاته. العبد يتشكّى من حالة خارجية: هذا المنتحب، الذي يباركه الله، لا يتذمّر، فقلبه منسحق ويعلم أنّ الاستعباد الخارجيّ إنّما هو تعبير عن أمر أكثر مأساويّة، وهو الاستعباد الداخليّ والمعاناة من الانفصال عن الله. لا شيء يمكن إجراؤه للهروب من هذه الحالة إلا الوصول إلى الوداعة.

الوداعة كلمة صعبة اكتسبت دلالات كثيرة، ورغم أنّها نادرة الممارسة، إلا أنّنا لا نستطيع أن نتغافل عن خبرة الاشخاص الودعاء التي تعطينا تفسيراً لمعنى الكلمة. نجد في ترجمة ج. ب. فيليبس: "مغبوطون الذين لا يطلبون شيئاً"، ما يعني "مباركون الذين لا يحاولون اقتناء الأشياء". عندما لا تريد امتلاك شيء فهذا يعني أنّك حرّ. هناك تفسير آخر للوداعة في الترجمة من اليونانيّة إلى السلافيّة وتعني التروّض. فالإنسان أو الحيوان المروّض لا يهلع من العقاب ويخضع لسلطة سيّده فحسب، إنّما اكتسب صفة جديدة تساعده على الهروب من القهر والإكراه.

على أبواب خلاصنا من العبوديّة في مصر، تقف حالة التدجين: بمعنى آخر علينا أن نتعرّف إلى الحالة التي نحن فيها، بالعمق، بالمغزى، بحضور الإرادة الإلهيّة، ولن يكون هناك فرار أو عصيان، بل حركة يرشدنا إليها الله، تبدأ في مملكة السماء التي في داخلنا وتنمو لتصل إلى مملكة الأرض. إنّها مرحلة تأرجح وصراع داخليّ، "لا تدخلنا في التجربة يا ربّ، نجّنا من المحنة، وأعنّا في جهادنا".

ونحن الآن على وشك اتّخاذ خطوة جديدة. لنتذكّر سفر الخروج عندما أدرك اليهود أنّهم ليسوا فقط عبيداً، لكنّهم شعب الله الذي استُعبد بسبب انحرافه الأخلاقي. كان عليهم أن يجازفوا، لأنّ ما من إنسان يكتسب حرّيته من المستعبِد. وكان عليهم أن يجتازوا البحر الأحمر، ولكن ما بعد البحر الأحمر لم يصلوا إلى الأرض الموعودة، بل إلى صحراء قاحلة حارقة، وأدركوا ذلك وعلموا أنّه عليهم أن يعبروها بعد صعوبات ومخاطر جمّة. وهذه هي حالتها عندما نقرّر أن نقوم بأيّة خطوة قد تحرّرنا من العبوديّة. (البقية في العدد القادم).

﴿ قصة قصيرة معبّرة ﴾

"الصورة الإلهيّة"

جلست هند مع ابنها ميخائيل تتجاذب وإيّاه أطراف الحديث، إلى أن قالت له:

– يا ابني، إنّي حزينة من أجلك، ألم تجد بعد عملاً؟ لقد درست هذه السنوات كلّها لكي تبقى هكذا عاطلاً؟

– لا أخفي عليك، يا أمّي، إنّي فكّرت كثيرًا بهذا الأمر، ولكنّي كلّما تقدّمت إلى عمل ما، يتأزّم الأمر بيني وبين مدير الشركة أو المؤسّسة لأسباب تافهة، ونختلف. لا أعلم لماذا يحدث هذا. وعندما كشفت الأمر لصديقي جورج، نصحني أن ألجأ إلى عرّاف يوضح لي سبب التعرقل هذا، إذ لا بدّ أنّ أحد الحاسدين قد لجأ إلى السحر والكتابة.

– ما هذا الكلام، يا بنيّ، نحن أشخاص مؤمنون ملتزمون بالكنيسة وأسرارها، ولا نعتقد بهذه الخرافات. على كلّ حال، دعنا نلجأ إلى الصلاة، فهي خير وسيلة لإبطال مفعول الكتابة إن كان الأمر صدقًا كما يدّعي صديقك.

أخذ جورج يلحّ على ميخائيل ويقنعه للبحث عمّن يفكّ الكتابة، فإن كانت بالفعل موجودة حُلّ الأمر، وإن لا، فلا ضرر يأتي من ذلك. امتثل الشابّ لنصيحة صديقه، وأخذا يبحثان عن (شيخ) يفكّ "الكتيبة"، إلى أن تعرّفا على واحد مشهور لم يكن يستعصِ عليه أمر البتّة، فطلبا موعدًا للمقابلة.

وفي الموعد المحدَّد، دخل الشابّان القاعة، فوجداها مليئة بالناس ينتظرون وصول الرجل وقد بلغت الساعة الحادية عشرة، وكلّهم مستغربون تأخّره ويتساءلون عن السبب، فهو عادة يكون في "مكتبه" الساعة الثامنة صباحًا، وها قد بلغت الحادية عشرة ولم يأتِ بعد ما جعل البعض ينسحبون مؤجّلين مقابلته. أمّا ميخائيل، فلكي يخفّف من اضطرابه، بدأ يصلّي الصلوات التي كانت أمّه قد علّمته إيّاها وهو طفل.

وأخيرًا وصل العرّاف في الساعة الثانية من بعد الظهر. وما إن دخل القاعة، حتّى أخذ يبحث بنظره بين الحضور إلى أن وقعت عيناه على الشابّين، فتوجّه إلى ميخائيل، وقال له بصوت أبحّ، وهو يحاول كظم غضبه: "أخرج من هنا بسرعة".

فتعجّب الشابّ، وسأله عن السبب لا سيّما وأنّه لم يكن يعرفه من قبل، فأجابه المشعوذ وهو يمسح العرق المتصبّب من جبينه: "لقد منعتني الصورة، التي تضعها في جيبك، من الحضور مبكّرًا إلى عملي، مسبّبة لي العائق تلو الآخر. وأظنّ أنّك إذا بقيت هنا مع صورتك هذه، لن أستطيع أن أقوم بأعمالي، اليوم، كما يجب. ثمّ أخبرني ما هذه الكلمات التي تتمتمها، فإنّها تحرقني وتكبّل يديّ!؟ فاخرج، إذًا، ولا تعد إلى هنا ثانية. وإن أردتَ أن أساعدك، عليك الحضور من دون هذه الصورة، ودون أن تتلو كلماتك المبهَمة هذه".

نظر جورج بانذهال إلى ميخائيل، وسأله:

– ما هذه الصورة التي تحمل؟

– أخرج ميخائيل الصورة، وقبّلها باحترام فائق، وهو يقول بصوت عالٍ سمعه جميع الحاضرين: إنّها صورة ربّنا يسوع المسيح الكلّيّ القدرة والضابط الكلّ. إنّها الصورة التي أخّرت مجيء هذا المشعوذ، وستعطّل عمله فيما لو بقيت هنا، ولقد صدق بقوله هذا، إذ كيف يجتمع النور مع الظلام!؟؟

– ولكن، قل لي، ماذا كنت تتمتم؟

– إنّها صلوات قصيرة علّمتني إيّاها أمّي، وأنا أتلوها دائمًا، وبما أنّي كنت أنتظر قلت لنفسي لا بأس أن أردّدها ريثما يأتي هذا الدجّال. والآن هيّا بنا، يا صديقي، فلم يعد لنا عمل نعمله هنا، ودع الأمر لله، فهو القادر، وحده، على كلّ شيء. لقد صدقت أقوال أمّي، بأنّ الصلاة هي الكفيلة بحلّ المشاكل والصعوبات جميعها.

﴿ السنكسار – سير القديسين ﴾

"ميلاد سيّدتنا مريم والدة الإله الفائقة القداسة"

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الثامن من شهر أيلول لتذكار ميلاد سيّدتنا مريم والدة الإله الفائقة القداسة.

عندما شاء الرب يسوع أن يتخذ طبيعتنا، أعد له الله مسكناً لا عيب فيه هي العذراء مريم الفائقة القداسة ، لتكون أمّاً للمسيح وينبوعاً لخلاصنا ومثالاً لكل قداسة. وبتدبير إلهي، ترك الله يواكيم وحنّة، والدي مريم، بلا ذرية إلى أن يتجاوزا سن الإنجاب. ثم أعطاهما ما تمنياه طوال حياتهما.

لا قيمة لمريم في ذاتها. المسيح هو الذي جعل مريم أم الحياة. كما يجعل الكنيسة ينبوع الحياة. الكنيسة الأرثوذكسية تسمي مريم والدة الإله. كل الترانيم في الكنيسة لا تذكر مريم إلاَّ مقرونة بإبنها، معظم الأيقونات تصوّرها حاملة الرب يسوع، مخلّص نفوسنا. كل الخليقة إذا ما أضحت مسكناً للمسيح، على غرار سكنى الرب يسوع في أحشاء مريم.

تحتفل الكنيسة بهذا العيد (ميلاد والدة الإله) منذ القرن الرابع، فقد شيدت القديسة هيلانة أم الملك قسطنطين كنيسة باسم ميلاد السيدة. وعمم هذا العيد في القرن الخامس.

فبشفاعة سيدتنا مريم والدة الإله الفائقة القداسة، أيها الرب يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلّصنا آمين.